

## تقرير

# حلب تتنفس: رفع جواز وفتح معابر

## حلب: «النصرة» وشركاؤها يشروعون في إقصاء «صقور الشام»

### صهيب عنجربني

أحدث فصول «معارك المعارضين الأهلية» زاهب نحو المزيد من الاشتعال. الصدامات التي بدأت قبل أيام بين «لواء التوبة» المرتبط بـ«بيعة» لـ«جبهة أنصار الدين»، وبين «ألوية صقور الشام» في ريف حلب الجنوبي اتخذت منحى يُمهّد لتصفية وجود «الصقور» في المنطقة، وتالياً في حلب بأكملها، الأمر الذي يندرج في إطار إعادة رسم السيطرة هناك، وترجيح الكفة «الجهادية». وكشفت تطورات اليومين الأخيرين عن «تضامن وتكافل» أبرز المجموعات «الجهادية» في المنطقة، ضد «صقور الشام» وزعيمها أبو عيسى الشيخ. ورغم أن طرفي الصراع المستجد يواصلان محاولتهما للتعمية على أسبابه وأهدافه، غير أن «حفلة روح» حقيقية انطلقت بينهما أمس. المجموعات «المتكافلة» أصدرت بياناً دعت فيه «صقور الشام» إلى التحاكم أمام محكمة شرعية، وأكدت أن أسباب الخلاف «مادية بحتة». اللافت أن البيان هاجم بطريقة مباشرة (وإن بلهجة مخففة) أبو عيسى الشيخ شخصياً، واتهمه بـ«الاعتداء على مقار مجاهدي الريف الجنوبي، متهماً إياهم باتهامات باطلة». البيان أكد «عدم وجود أي نقطة رباط لصقور الشام في جبهات القتال في ريف حلب الجنوبي»، وطلب في الوقت نفسه من «كافة الفصائل الثورية بأرض الشام أن تدعو الشيخ للتحاكم إلى شرع الله». ويكتسب البيان أهميته بفعل عوامل عدة، منها «المكانة الاعتبارية» لأبو عيسى، إضافة إلى أن نصف المجموعات الموقعة عليه مجموعات وازنة، وهي «الجبهة الإسلامية، وجيش المهاجرين والأنصار، وجيش المجاهدين، وجبهة النصرة». الأخيرة كانت قد استبقت البيان بنفي علاقتها بتفجير مقر لـ«صقور الشام» في بلدة الحاضر، وأكدت على لسان «أميرها» في ريف حلب الجنوبي أبو العباس الدليمي أن «الهجوم تم من قبل مدنيين وبعض الفصائل، تعرضوا لظلم وعمليات سلب ونهب من بعض عناصر صقور الشام».

### «صقور الشام»، ترد... وتوعد

سريعاً جاء رد «صقور الشام» عبر بيان مضاد، اتهمت فيه المجموعات بالكذب. وفيما قالت «النصرة» وشركاؤها إن سبب الخلاف كان «استغلال قوت الناس»، أكد بيان «الصقور» عدم ورود أي شكوى في هذا الشأن. كذلك أكد مشاركة عناصر من «النصرة» مع «لواء التوبة» في اعتقال عدد من عناصرها (صقور الشام) وأخذ سلاحهم، ثم في نصب كمين لرتل حاول «استرجاع المقرات المغتصبة، ومهاجمة منازل عناصر الصقور، واعتقال بعضهم وتفجير أحد مقراتنا». «صقور الشام» طالبت «الفصائل بتحجيد عناصرهم فوراً ومحاسبة المشاركين منهم». وكررت التأكيد على أن «لواء التوبة له ارتباط وثيق بداعش». وإذ أكدت أنها «لم ولن ترفض تحكيم الشريعة يوماً»، فقد حرصت على اختتام البيان بالوعيد، فطالبت بـ«فك جميع الموقوفين وإرجاع السلاح والأمانات فوراً، وإلا فإننا مضطرون للدفاع عن أنفسنا بكافة الوسائل». في الأثناء، تؤكد كل المؤشرات أن الأمور بين الطرفين ناهية إلى التصعيد. ومن المعروف أن كل المعارك بين المجموعات المسلحة قد بدأت بنغمة «التحاكم الشرعي»، قبل أن تتطور إلى معارك طاحنة.

حركة المرور جاء بالتزامن مع خطوة ينظرها أهالي المدينة منذ مدة، وهي إزالة الحواجز البعيدة عن المواقع الحيوية. وكان حاجز جامع عبد الرحمن في حي السبيل، وحاجز التوحيد في السليمانية، ودوار أبو فراس الحمداني في مدخل حلب الغربي، وحاجز طلعة جامع الغزالي في حي الشهداء الجديدة، من أهم الحواجز التي أزيلت. كذلك أزيلت حواجز قرب الحديقة العائنة، وفي الحمدانية، والجابرية، واستبدل عناصر الشرطة فيها بعناصر من اللجان الشعبية أو الجهات الأمنية. ورأى مصدر رفيع في قيادة الشرطة أن هذه الخطوة «جاءت بالتنسيق مع اللجنة الأمنية التي لحظت زوال مخاطر الاختراقات التي كانت تمثلها بعض الخلايا النائمة هنا وهناك في أجهزة الدولة»، مضيفاً أن «البعد النفسي للخطوة لا يمكن

شيء من الارتياح يشعر به مواطنو مدينة حلب مع الإجراءات الجديدة التي اتخذتها قيادة شرطة المدينة بإزالة عدد من الحواجز، وفتح العديد من المعابر أمام حركة المرور

### حلب - باسك ديوب

بعد سنتين من إغلاق العديد من المحاور المرورية الكبرى وإغراقها بالحواجز المختلفة، واختراقات المسلحين لنصف أحيائها، بدأت شوارع حلب تستعيد عافيتها. إذ بات من الممكن أن تعبر السيارات، على سبيل المثال، من دوار الكرة الأرضية باتجاه نزلة الفيض، مروراً بقيادة الشرطة، بدلاً من الالتفاف مسافة تتجاوز الكيلومترين ونصف الكيلومتر، بعدما خففت اللجنة الأمنية عدد حواجز التفتيش في المدينة.

خطوة قيادة شرطة المحافظة، برفع المزيد من الحواجز وفتح طرق حيوية عدة أمام حركة المرور، قوبلت بارتياح من قبل مواطني مدينة حلب. وكانت الطريق الواصلة بين حي سيف الدولة ومدخل حلب الغربي (مشروع النفق)، وبين الفيض والإسماعيلية والمعرب البلدي، مروراً بقيادة الشرطة وفرع الهجرة، من أهم المحاور التي فتحت. يقول غسان بادنجي، المقيم في سيف الدولة: «الخطوة تدل على تحسن أمني، فتسهيل حركة المرور يزيد من شعور المواطنين بالأمان»، ولكن ذلك لا يمنع قلق مواطنين آخرين مما سموه «الانفتاح الزائد»، حيث ترى المواطنة سميرة محمد أن «الحواجز ضرورية، وإغلاق بعض الشوارع يخفف احتمالات تفجير السيارات المفخخة، ولكن يحتاج الأمر إلى تنظيم عمل العناصر، وزيادة عدد المفتشين لتسريع عملية التفتيش وتسهيل حركة المرور».

الجدير ذكره أن مدينة حلب لم تشهد عمليات انتحارية، أو تفجير سيارات مفخخة منذ تشددت اللجنة الأمنية بوضع الحواجز، وتعديل مسارات الحركة، وإغلاق بعض المحاور المرورية. كما أن فتح عدد من الطرق أمام

اغفاله مع بدء مفاوضات المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا مع الجماعات الإرهابية، ومن الضروري إبراز التناقض بين حالة الأمن التي يعيشها المواطنون في كنف دولتهم، وفوضى الميليشيات والإرهاب، الذي يعانيه سكان بعض الأحياء الواقعة تحت سيطرتهم»، ولكن، وفي مقاربة مختلفة للأمر، يرى بعض المواطنين في حلب أن تراجع التفجيرات الإرهابية التي تستهدف المراكز الحكومية، ترافق مع استهداف الأحياء بقذائف الهاون وأسطوانات الغاز المفخخة. ويرى المواطن عبد الخالق باروتشي أن فتح الطرق والعودة إلى ما كانت عليه الحال قبل دخول المسلحين إلى المدينة «خطوة جيدة يجب استكمالها بطرد المسلحين من حي بني زيد، الذي يعد مصدر القسم الأكبر من القذائف التي تحصد أرواح المدنيين في أحياء حلب الشمالية».

### محطات

يذكر أن أشد التفجيرات التي وقعت في حلب نتيجة عدم وجود حواجز قريبة من الأماكن المستهدفة، أو نتيجة نصب الحواجز نهائياً وإزالتها ليلاً، كانت تفجيرات مستشفى الحياة، وساحة سعدالله الجابري، التي جرى على أثرها قطع محاور مرورية بوسائل بدائية، كالكوام الردييات والحجارة.

## الخطوة جاءت بالتنسيق مع اللجنة الأمنية بعد زوال مخاطر الاختراقات

العديد في الجيش السوري عصام زهر الدين في مطار دير الزور قبل يومين (أ ف ب)



## مشهد ميداني

# أرض الملاح بقبضة الجيش... ومخيم حندرات ينتظر

### حلب - باسك ديوب

لم تنتظر قيادة الجيش السوري في حلب كثيراً بعد اللقاء الفاشل للمبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا مع قادة الجماعات المسلحة في عينتاب التركية لتستأنف عملياتها النوعية الخاطفة التي أثمرت آخرها عن السيطرة على منطقة أرض الملاح المتاخمة لبلدة حريتان على طريق حلب - أعزاز. كذلك تقدمت وحدات أخرى في مقطع الشاهر جنوبي مخيم حندرات، ليضيق أكثر فأكثر الخناق على الجيب الباقي للمسلحين في المخيم الذي بات شبه معزول عن أحياء حلب الشمالية. العملية الخاطفة فاجت الجماعات

## العملية الخاطفة فاجت الجماعات المسلحة

المسلحة، التي معظمها يصف تحت اسم «الجيش الحر»، فتداعت لطلب النجدة من «جبهة النصرة» و«أحرار الشام» وغيرهما، لتقع أرتال المساندين في مرمى نيران الجيش الغزيرة التي قضت على العشرات منهم. وكان نصيب بلدة

عدنان تسعة من القتلى، بينهم أحد شرعيي «جبهة النصرة»، يحيى زكريا ناصيف، وعشرات آخرون نعتهم «تنسيقيات» المجموعات المسلحة. وقال مصدر عسكري لـ«الأخبار» إن «العملية تمت بنجاح باهر»، مؤكداً «وقوع أكثر من 150 مسلحاً بين قتل ومصاب خلال ساعات النهار». وبالتزامن مع اقتحام أرض الملاح، كانت مجموعات أخرى عمادها مقاتلو «لواء القدس» الفلسطيني الذي يضم متطوعين من أهالي مخيمي حندرات والنيارب، تتقدم في مقطع الشاهر بالقرب من مخيم حندرات، حيث بات من تبقى فيه من مسلحين محاصرين من ثلاث جهات بشكل محكم، فيما بقي منفذ

صغير على جانبي مجرى نهر قويق لا يتعدى عرضه ثلاثمئة متر. ومع ساعات الظهر، وصلت إمدادات الذخائر والمسلحين من «حركة أحرار الشام» التي تغيب عن المشاركة في معارك حلب منذ فترة، وهي التي أطلقت قبل يومين غزوة الحامدية ووادي الضيف في ريف إدلب، كما اضطرت «النصرة» إلى سحب عدد كبير من مسلحيها من محيط جمعية الجود في بلدة الزهراء وإرسالهم إلى المعركة. وقال مصدر معارض لـ«الأخبار» إن «الحديث عن توحيد الفصائل المجاهدة في غازي عينتاب انتهى بمجزرة أرض الملاح. لم يساند المدافعون عن حلب كما ينبغي. الفصائل السلفية المجاهدة لم تعد

تعتبر مدينة حلب معركتها وهي تركز على الريف».

### أرض الملاح

تقع بين حندرات وحريتان شمالي حلب، أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى رئيس بلدية حلب مرعي باشا الملاح الذي أقام فيها مشروعاً زراعياً حديثاً نهاية القرن التاسع عشر. وتكمن أهميتها الاستراتيجية الآن في توسيع الطوقين الأول والثاني حول المدينة المزمع تحقيقهما بما يحكم الحصار على المسلحين في الأحياء الشرقية من المدينة، ويمنع وصول الإمدادات إليهم ويجعل من حفر الأنفاق أمراً غير ذي جدوى، وفق ما يؤكد القادة الميدانيون.